بين الميداني وابن هشام
في كتابيهما نزهة الطرف

بين الميداني وابن هشام
في كتابيهما نزهة الطرف
دراسة وصفية مقارنة

الدكتور

ليث داود سلمان

المحتويات

المقدمة 9
مدخـــل 13
الحقـــل المعرفـــي 15
الموضوعات المتّفقة ومفارقات الاختلاف 18
1. أبنيـــة الأسمـــاء 18
الموقـــــع 20
المادّة وإجراءات التقديم 21
المتـلقـي 23
الأدلّة والتوجيهات 24
2. أبنيـــة الأفعـــال 28
التبويب 28
المادّة وأسلوب التقديم 30
الإطار المعرفي 37
أوّلاً: السماع 37
ثانياً: القياس 38
ثالثـــاً: أدلّة أخـــرى: 40
دليل الاستقراء: 40
دليل التصريف: 41
دليل الإجماع: 42
عدم الدليل: 42
التعليل 42
أوّلاً: السماع 44
ثانياً: القياس 46
التصريح بلفظ القياس 46
القياس المضمر في الإخبار 46
القياس المعتمد عَلَى الطريقة البنائية فِي الصياغة وتأسيس القاعدة 47
القياس بالحمل عَلَى النقيض 48
معاني أبنية الأفعال 50
التبويب والاستقلال 50
التسمية 51
استيفاء صور الأبنية 51
ترتيب الأبنية 53
المادّة وإجراءات التقديم 54
الإطار العلمي 57
المصادر 60
التبويب والترتيب 60
المادّة وإجـــراءات التقديـــم 61
أوّلاً: السماع 68
ثانياً: القياس 70

الظهور المباشر 70
الظهور المرداف 71
ثالثاً: التعليل والتوجيه 73
الحذف 75
التبويب والترتيب 75
المادّة وإجراءات التقديم 77
الإطار المعرفي 80
أوّلاً: السماع 81
ثانياً: القياس 81
ثالثاً: الأدلّة الأخرى 82
أوّلاً: السماع 84
ثانياً: القياس 86
الزيادة 87
التبويب والترتيب 87
المادّة وإجراءات التقديم 89
الإطار المعرفي 92
القلب 94
التبويب والترتيب 95
المادّة وإجراءات التقديم 97
1. فصل فِي قلب الواو والياء ألفاً 97
2. فصل فِي الوجه الآخر الذي ليس بأصل. 98
3. فصل فِي قلب الألف واواً أو ياءً 98
4. فصل فِي قلب الألف ياء. 99
5. فصل فِي قلب الواو ياء 99
6. فصل في قلب الياء واواً 101
7. فصل في الإسكان 101
8. فصل في الوجه القلب الشاذ 102
9. فصل في الإسكان الشاذ 103
قلب الألف ياء، ولها موارد، هي 105
قلب الألف واواً، ومواردها هي 105
قلب الواو والياء ألفاً، ومما ذكره لهما 105
قلب الواو ياء، ومما ذكره فِي هَذَا القلب 105
قلب الياء واواً، ومما ذكر له 106
الإطار المعرفي 107
أ. السماع 107
الشعر 108
كلام العرب المنثور 109
ب. القياس 109
الظهور اللفظي 109
الأصل 111
الحقّ 112

الوجه 112
اللزوم..... 113
الاختصاص 113
التجلّيات المعنوية 114
8- أمثلة اسم الفاعل..... 121
التبويب والموقع 122
المادة وإجراءات التقديم..... 123
الإطار العلمي 128
السماع 128
القياس 130
الظهور المباشر..... 130
الظهور غير المباشر 131
جهات الاختلاف..... 134
موارد الاختلاف فِي المباحث المطروحة بَيْنَ المصنّفين 147
أوّلاً. مباحث الميداني..... 147
في ألقاب الأنواع..... 147
الحذف الشاذّ 155
الفرق بَيْنَ اللازم والمتعدّي 171
ثانياً. مباحث ابن هشام..... 173
التصغير 173
أوّلاً. الردّ 175
ثانياً. القلب، وله صورتان: 175
أوّلاً. الحذف 179
ثانياً. القلب 180
ثالثاً. الفتح 180
رابعاً. الرجوع إلى الأصل 180
خامساً. همزة الممدود..... 181
سادساً. المحذوف..... 181
سابعاً. المركّب 181
ثامناً. الجمع..... 182
أوّلاً. التقاء الساكنين فِي كلمتين..... 183
ثانياً. التقاء الساكنين فِي كلمة واحدة، ومن أحكامه: 184
التمثيل..... 188
الخاتمة 189
المصادر 191

المقدّمة

الحمد لله الذي أذاقنا لذائذ الفهم، وانعم علينا بموائد العلم، والصلاة والسلام على نبيّنا المصطفى الذي أزال عن بصائرنا حجب الغبا، ورفع عن ضمائرنا غشاوة العمى، وعلى آله الأخيار وصحبه الأبرار، وبعد

لم تقتصر الدراسات الصرفيّة المعاصرة على متابعة شؤون المفردة وتحوّلاتها العارضة، ولم تقف على تخوم التعاطي اللغوي المجرّد، بل امتدّت لتقارب كلّ المرجعيات الثقافيّة والأطر المعرفيّة التي توجّه الحقل العلميّ، فكان النظر إلى المتن بلحاظ المكوّنات الخارجيّة المؤلّفة لعناصره الداخليّة- بعيداً عن التوغّل في أصل المادّة- هو المحور المركزي الذي يستدعي سؤال التأليف ويثير بواعث المقاربة.

بدأت الدراسات الحديثة تتتبّع المصنّفات الصرفيّة باستراتيجيات حديثة بحثاً عن الأصول والمبادئ التي يجري عليها سنن التأليف، مما تعكس النشاطات الفكريّة والخلفيات الأيديولوجيا التي تحكم سير التوجهات لدى المؤلفين؛ إذ لا يمكن لكلّ مصنّف أن يتجرّد عن المعتقدات التي بنيت عليها ذاته وانطبعت عليها مرتكزاته، وقد انطلق البحث من معاينة عالمين جليلين ينتجان المتن الصرفيّ تحت مسمّى واحد (نزهة الطرف في علم الصرف) بمسلكين متباينين، فكان منهج الدراسة يتوخّى رصد ظاهرتين مهمتين، يسهمان في الكشف عن المباني العميقة التي يرزح تحتها السقف المعرفيّ لدى كلّ منهما، وقد مثّلتا محوري الدراسة، فابتدأت في المحور الأوّل ببيان الأنساق المشتركة والمباحث المتّفقة الموضوع، وقد آثرت فضح المستور خلف تلك الموضوعات المتشابهة؛ وهو فعل ضروري إذا ما أردنا معرفة دقائق الاقتفاء المنهجي والمنحى الإجرائي الذي يتفاضل في ضوئه المنتجان ويعلو أحدهما على الآخر، فمع أنّهما يسيران بخطّين متوازيين في إيراد المباحث الصرفيّة، يبوح ما به الاشتراك بخصائص فارقة، تمثّل وعي المنتج ومبادئه الفكريّة، فكان للتقديم والتأخير في انتظام مباحث التصريف وسيرورة مبانيها من حيث التبويب والتفصيل، والمرجعيات المؤطّرة

لها، الأثر الأكبر في تحرير مفارقات الاشتراك، وهي بجملتها يتحكّم بصناعتها وتقرير مطالبها المتلقّي، فضلاً عن الأطر الموضوعيّة والموجهات الثقافيّة في عصر التأليف؛ ولذلك نجد مستويات القراءة مختلفة في مقاربة النصّين، وهو ما يفسّر انطواءهما على دقائق ولطائف مودعة تحت جهات الاشتراك، ومن ثمّ تكون بناء المنظومة الصرفيّة عند المتلقّي ليست لها صياغة ثابتة استناداً الى هذا التباين المنهجي.

والظاهرة الأخرة الجديرة بالبحث في معاينة النصّين، هي جهات الاختلاف الموضوعية التي تمثّل سمة بارزة في بناء المتون الصرفيّة عموماً، وهي تمثّل المحور الآخر من الدراسة، وقد أثارت فيّ هذه الظاهرة تساؤلات كثيرة، فلِمَ يختلف العلماء في إيراد مباحث هذا العلم مادام له ميدان واحد، يُبحث فيه عن الأبنية وما يطرأ عليها من تغيير، فرحت أتتبّع المتون بحثاً عن مفارقات الاختلاف المتقدّمة، وهي كثيرة جدّاً، وقد وجدت أنّ المفارقات تعكس أفق المؤلّف وتنتجها المباني العقليّة في تقديم اختياراته الموضوعيّة؛ لأنّها تستمدّ مشروعيتها من الجمع بين متطلبات الحدّ والمبادئ الفلسفية التي يستند إليها، وقد كان هذا اللحاظ غائباً، إذ لم يلتزم الكثير من المصنّفين بمجال البحث ومداه الموضوعي، ففقدت، على إثره، الوحدة الجامعة التي تحكي مفردات العلم المؤلّفة لمسائله، فلا نجد استيفاء لكل الموضوعات التي تندرج تحت مظلّة العلم، بل الأمر قد يأخذ منحى آخر، يفقد بموجبه ما يقتضيه الحدّ العلمي من شروط والتزامات كما في التعميم والتوسيع بلا موجب، وهذا ما نجده من تجاوزٍ على مقرراته، فقد أقحم فيه ما ليس منه، وأدخل إليه ما ليس من سنخه، فغدا العلم لا جامعاً ولا مانعاً، وهكذا بدت الموضوعات في المتون الصرفيّة تتجاذبها ثنائيّة القبض والبسط، فبين مقلٍّ يكتفي ببعض المباحث ويقتصر على بعض المسائل، وبين من يُفرط في الزيادة، فيعالج ما لا شأن له بمباني التصريف، وقد بدت هذه الظاهرة جليّة لدى هذين العلمين الجليلين، إذ انفرد كلّ واحدٍ منهما بذكر أبواب لم يذكرها الآخر، فكانت الموازنة من هذه الجهة مُجدية، لأنّها تقوم على ثنائيّة الحضور والغياب من جهة، ومراعاة المكوّن الموضوعي الذي يقرره العلم من جهة أخرى، وفي ضوء ذلك نعرف مدى وفاء المصنّف والتزامه

بما يتبناه من حدّ مفهومي واشتراط موضوعي، وهذا يكشف عن المباني العقليّة التي أقام عليها نشاطه الذهنيّ في مقارباته المعرفيّة، مما لمسناه من متابعة لاختياراتهما.

وهذا العمل قام على أساس الموازنة بين المؤلّفين بإجراءات وصفيّة، وهي لا تخلو من بعض الوقفات النقديّة التي أودعتها في أثناء التحليل استكمالاً للفائدة واستعلاما للجري والمشهور في الدرس الصرفي.

وفي مفردة المادة وإجراءات التقديم أخذ العرض طابع الإسهاب للوقوف على تفاصيل العرض وجزئيات المادّة؛ حتى تكون الموازنة فاعلة في إظهار الخصائص الأسلوبيّة والمزايا المنهجيّة، فهما لا يجريان على أسلوب واحد في العرض، وفي الإطار المعرفيّ لا بدّ من تشخيص أصول الصناعة وبيان منازلها، وما تبلغه شواهدها من تعداد لدى المؤلّف؛ لأنّ بسط الشواهد وتكثير مواردها مفيد في بلورة الفهم في صناعة المنظومة الصرفيّة عند المتلقّي، وهذه الجهة هي التي تقترح نفسها عنواناً للتحليل والمقاربة في إيجاد نقاط الافتراق بين المتنين.

وفي بيان جهات الاختلاف الموضوعيّة، وإن كان التقديم له حيثيّة تفصيليّة، يفيد في الكشف عن المنهج المتّبع والمسلك الإجرائي المعزّز لمفارقات التأليف بين المصنّفين، فضلاً عما يحرره أصل الاختلاف من بيان مواقع الموضوعات وتاريخ حضورها في الدرس الصرفي.

ولم اعتنِ كثيراً بالمراجع التي تسير على بيان خطى الموازنات؛ لأنّي أردت ترك التقليد أوّلاً، ومن ثمّ جعل النصّ هو الذي يقترح وجهته في الموازنة والتحليل، مبتعداً بذلك عن التكرار الذي تقدّمه مناهج الدراسة الموازنة. وفي الختام أسأل الله أن يكون هذا العمل نافعاً لطلبة العلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.